المحاضرة الأولى

أدب الطّفل: المفهوم، النشأة، التطور

1- مفهوم أدب الطفل:

أ- الأدب لغة واصطلاحا:

جاء في مجمل اللغة في معنى كلمة أدب: "الإِدْب: الأمر العجب. والأدْب: دعاء الناس إلى طعامك"[1] وفيه قال طرفة[2]:

نَحْنُ في المَشْتاةِ نَدْعُو الجَفَلى *** لا تَرَى **الآدِبَ** فينا يَنْتَقِرْ

وفي الصحاح: "الأدب: أدب الدرس والنفس، تقول منه: أدُب الرجل بالضم فهو أديب، وأدّبته فتأدّب، والأدْب: العجب"[3]. وعلوم الأدب: "علوم يحترز بها من الخطأ والخلل في كلام العرب لفظا وكتابة كعلوم اللغة والنحو والصرف والبلاغة وغيرها"[4].

والأديب هو "ذلك الشخص الذي يتفرغ للتأليف في موضوعات أدبية، وقد يسري هذا المصطلح أيضا على كل متبحر في الأدب. ولو لم يؤلف فيه"[5].

وفي الاصطلاح يمكن تعريف الأدب على أنه الكتابة والتوضيح الذي يهتم باستكشاف قيمة ومعنى التجربة الإنسانية من خلال الاستجمام التخيلي في اللغة "ويقتصر على النثر الفني والشعر الذي تحكمه معايير الامتياز عن الكلام العادي. وقيمته تكمن في تعبيره ذي الكثافة الخاصة المرهفة عن الحياة في معانيها المتباينة"[6] فهو فن الإبانة عن النفس باستخدام الأساليب الكتابية المتنوعة.

ب- الطفل لغة واصطلاحا:

لم تختلف كتب اللّغة قديمها وحديثها في تعريف مادّة (ط ف ل) فجاءت جلّها متقاربة

---

[1]- أحمد بن فارس: مجمل اللغة، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986، ص: 90.

[2]- طرفة بن العبد: الديوان، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002 ، ص:43.

[3]- أبو النصر إسماعيل الجوهري: الصحاح، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص: 30.

[4]- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008 ، ص: 74.

[5]- مجدي وهبة، وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص: 23.

[6]- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية (د، ط) التعاضدية العمالية للنشر، تونس، 1986، ص:11.

في المعنى شكلا ومضمونا مع اختلاف في استخدام اللّفظ. ففي لسان العرب: "والطِّفل: الصّغير من كلّ شيء"[1]. وفي مقاييس اللغة: (طفل) الطّاء والفاء واللاّم أصل صحيح مطّرد ثمّ يقاس عليه، والأصل المولود الصّغير[2]. وممّا ورد في القاموس المحيط: "والطِّفل بالكسر الصّغير من كلّ شيء، أو المولود"[3]. وفي المنجد: "يقال (جارية طفل وطفلة) وقد يكون الطّفل واحدا وجمعا لأنّه اسم جنس"[4].

وفي الاصطلاح يُطلق عادة اسم الطّفل على المستوى العلمي الطبّي، أو في العلوم الإنسانية على فترة حياة معينة من حياة الإنسان، وهي الفترة الممتدة منذ أوّل ولادته وخروجه من طور الجنين داخل رحم الأمّ حتّى بلوغ سنّ الثّامنة عشر كما هو متعارف على تحديدها عالمياً. وقد حدّدت الاتفاقيات الدولية حول حقوق الطّفل، بأن هذه الاتفاقية تعنى "بكلّ إنسان لم يتجاوز الثّامنة عشر من عمره، باستثناء الشّخص الّذي يبلغ الرّشد قبل هذا السّنّ، بموجب القوانين النّافذة في كل بلد"[5] أي أنّ مرحلة الطّفولة تمتدّ حتّى سنّ الثّامن عشر من عمر الإنسان، مقيّدة في هذا الحصر بالنّضج البدني دون اعتبار للنّضج العقلي والنّفسي والوجداني.

ج- مفهوم أدب الطفل:

نشير أولا إلى وجود شبه إجماع على أنّ أدب الطفل يندرج تحت مظلة الأدب بصفة عامة فهو "جزء من الأدب بشكل عام، وينطبق عليه ما ينطبق على الأدب من تعريفات، إلا

---

[1]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، مج11 (د، ط) دار صادر، بيروت، 1956، ص:401.

[2]- أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون (د، ط) ج3، دار الفكر للطباعة، القاهرة، 1979، ص:413.

[3]- الفيروز آبادي مجد الدّين محمد: القاموس المحيط، ط8، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005، ص:1025.

[4]- معلوف لويس وآخرون: المنجد في اللّغة والأعلام، ط42، دار المشرق، بيروت، 2008، ص:467

[5]- عبد الرحمن عبد الوهاب: التشريعات الوطنية والدّولية وحقوق الطّفل، مجلة الطّفولة والتّنمية، عدد2، مج1، المجلس العربي للطّفولة والتنمية، مصر:2001، ص:187.

أنّه يتخصص في مخاطبة فئة معينة من المجتمع وهي فئة الأطفال"[1]. فهما يتطابقان في المفهوم ويتفارقان على مستوى الخطاب والتلقي.

ويؤكد محمود شاكر سعيد هذا التوجه بقوله: "إنّ أدب الأطفال لا يمكن أن يكون له تعريف مستقل، بل يندرج في إطار الأدب العام، والشيء الذي ينفرد به أدب الأطفال هو الجمهور الذي يخاطبه الأديب"[2] فجمهور الأدب عام، وجمهور أدب الأطفال خاص.

يحدّد أحمد زلط مفهوم أدب الطفل بقوله: "هو ذلك النوع الأدبي المستحدث من جنس أدب الكبار(شعره ونثره وإرثه الشفاهي والكتابي) فهو نوع أخص من جنس أعم يتوجه لمرحلة الطفولة"[3] وجديده حداثة هذا الأدب. ثم يضيف: "بحيث يراعي المبدع المستويات اللغوية والإدراكية للطفل...ومن ثم يرقى بلغتهم وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة، بهدف التعلّق بالأدب وفنونه لتحقيق الوظائف التربوية والأخلاقية والفنية والجمالية"[4].

ويفسر محمد السيد حلاوة ماهية أدب الأطفال على "أنّه في معناه العام يشمل كلّ ما يقدّم للأطفال في طفولتهم"[5] وهذا تعريف فضفاض وواسع وعام ودلالة استعمال لفظ (كل) تحيلنا إلى ثقافة الطفل بصفة عامة.

ويقدم أحمد نجيب مفهوما في الإطار العام لأدب الطفل إذ يعني عنده "الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتى فروع المعرفة"[6] ونزعم أن الإنتاج العقلي في عمومه ليس أدبا وإنما هو ثقافة عامة بالنسبة للطفل. والأدب جزء من الإنتاج العقلي أو المادة الثقافية، وليس العكس.

---

[1]– هاشمية حميد جعفر الحمداني، وعبد الإله عبد الوهاب العروادي: أدب الأطفال بين المنهجية والتطبيق، دار الرضوان، عمّان، ط1، 2014، ص:11.

[2] – محمود شاكر سعيد: أساسيات في أدب الطفل،ط1، دار المعراج، القاهرة، 1993، ص:11. وينظر: علي الحديدي: في أدب الأطفال، ص:68. (التعريفان متطابقان دون إحالة أحدهما على الآخر، ويبدو أن صاحب التعريف هو علي الحديدي، ومحمود شاكر غرف دون إحالة. بالنظر إلى تاريخ النشر)

[3] – أحمد زلط: أدب الأطفال بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي (د، ط) دار المعارف، القاهرة، 1994، ص:30.

[4] – المرجع نفسه، ص: ن.

[5] – محمد السيد حلاوة: مدخل إلى أدب الطفل، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011، ص:63.

[6] – أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991، ص: 278.

وعرف هادي نعمان الهيتي، أدب الطفل بقوله: "أدب الأطفال في مجموعه هو الآثار الفنّية التي تصور أفكارا وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال، وتتخذ أشكال: القصة، والشعر والمسرحية، والمقالة، والأغنية"[1]. لقد ربط أثره الفنّي بمدركات الطفل، وحدّد فنونه بدقة، وبذلك يكون قد عرفه ضمن نظرية الأجناس الأدبية.

وفي نفس الإطار يعرفه محمد الهرفي بأنه "تشكيل لغوي فنّي لنوع أدبي سواء أكان قصة أم شعرا مسرحيا أم شعرا غنائيا، يقدّمه كاتب تقديما جيدا في إطار متصل بطبيعة الأدب ووظيفته اتصالا وثيقا، يتّفق وعالم الطفولة اتفاق عميقا"[2]. فقد عرفه على أنه شكلٌ من أشكال التعبير الأدبي، وفنٌّ من الفنون الإنسانية الرفيعة، يوجَّه إلى جمهور الأطفال، يتميَّز بالاهتمام بميولهم وحاجاتهم، وبإثارة انفعالات عاطفية، وإحساسات جمالية فيهم، كما يتميَّز بملاءمته مضموناً وأسلوباً وإخراجاً لمراحل نموهم المختلفة.

ويعتبره إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي وسيطا تربويا "يتيح الفرصة أمام الأطفال لمعرفة الإجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم ومحاولات الاستكشاف واستخدام الخيال وتقبّل الخبرات الجديدة التي يُكسبها أدب الأطفال"[3].

وتتوالى التعريفات التي تمكّن أصحابها[4] من صياغة مقاربات تعريفية لامست بشكل أو أو بآخر حقيقة مفهوم أدب الطفل، والتي حاولنا جمعها في تعريف إجرائي شبه جامع وفق الآتي:

أدب الطفل هو كل ما يقدّم للأطفال من نصوص أدبية شعرا كانت أم نثرا، ومكتوبة أو منطوقة، بضوابط فنّية، ولغوية، وجمالية، ونفسية، وتربوية، واجتماعية؛ صادرة عن وجدان وتجربة وموهبة مبدع متحرّر من عالم الكبير، يتوجّه بإبداعه إلى الأطفال دون غيرهم،

---

[1] – هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال– فلسفته، فنونه، وسائطه– (د، ط) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986، ص: 72.

[2] – محمد الهرفي: أدب الأطفال، ط1، مؤسسة المختار، القاهرة، 2001، ص:16.

[3] – إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: أدب الأطفال المنظوم (د، ط) مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2009، ص:10.

[4] – ينظر: إبراهيم أحمد نوفل: أضواء على أدب الطفل، ص:16/ – نجلاء محمد علي أحمد: أدب الأطفال، ص:60/ رشدي أحمد طعيمة ، ومحمد السيد مناع : تدريس العربية في التعليم العام – نظريات وتجارب، ص:199.

ويصور لهم الحياة والفكر بالتعبير المتميّز، ويعرض أفكارا وأحاسيس وأخيولات تتفق ومداركهم وميولاتهم. فضلا عن التمرس النوعي في فنّ التعامل مع الأطفال أسلوبا وفكرا وسلوكا، وتلبية حاجاتهم للمعرفة والاطّلاع والاكتشاف. في ثوب لغوي جميل يترسّم الارتقاء الطّبيعي عبر مراحل الطّفولة المختلفة. وشرطه أن يقرأه ويسمعه ويراه الأطفال. من أجل بناء شخصياتهم السوية.

2- نشأة أدب الطفل:

إنّ أدب الطفل في بداية نشأته منذ العصور الغابرة اعتمد على الأساطير والخرافات بجنّها وشياطينها وعفاريتها وسحرتها وآلهتها، وشائعاتها؛ والتي ضاع معظمها مع الراحلين بغثّه وسمينه، إلا ما بقي منقوشا في الآثار المصرية القديمة كجداريات القصور وجدران القبور وما تمّ حفظه من صحف وبرديات من صور مرسومة للأطفال. كما كشفت حفريات الحضارة السومرية في جنوب العراق قبل آلاف السنين عن وجود نقوش تمثل نصوصا عدّها المختصون صالحة أن تكون أدبا للأطفال[1].

أما عند اليونان والرومان فلم تظهر ملامح أدب الطفل إلا من خلال التربية والتعليم في شكل حكايات وأشعار وأغاني طفولية "تقود إلى البراعة في الخطابة، والقانون، والسياسة، والقيادة العسكرية، وجميع هذه الجوانب تتضمن أنشطة خطابية في الثقافتين اليونانية والرومانية"[2]. فضلا عن ظهور كتاب (خرافات أيسوب) التي ألهمت كثيرا من قصاصي العصر الحديث مما خلّد اسم (أيسوب) كرمز أسطوري لقصص الحيوان في الحضارة الغربية القديمة.

وفي الشرق القديم "ولدت ملامح أدبيات الطفولة، بل تشكلت جذورها؛ وذلك من خلال إسهامات العقل الشرقي الفنّان وهو يصوغ الأدب الرامز للصغار، والكبار في آن"[3] وبخاصة

---

[1]- ينظر، باداود سعيد: أدب الأطفال العربي، ط1، دار السعادة، الكويت، 2003، ص: 43.

[2]- سيث ليرر: أدب الأطفال من أيسوب إلى هاري بونتر (د، ط) ترجمة: ملكة أبيض، الهيئة العامر السورية للكتاب، دمشق 2011، ص:25.

[3]- أحمد زلط: أدب الطفل العربي – دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، ط1، دار هبة النيل، مصر، 1998، ص: 19.

في الهند، مع بروز (بيدبا) في القرن الثالث الميلادي كرمز لقصص الحيوان في الهند، من خلال كتابه (بانكا تانترا) ومعناه (النصائح الخمسة للوصول إلى الحكمة) وهو كتاب في صلاح الاخلاق وتهذيب النفوس.

كما تعد الصين من أقدم المستخدمين لفني الخرافة والأسطورة في تاريخ الأدب؛ حيث يعود هذا الاستخدام للقرن الثالث أو الرابع قبل الميلاد، حسب المؤرخين، وهذه الخرافات والأساطير موجهة للكبار والصغار معا، وبذلك فهي تعدّ منبتا لأدب الطفل.

أما في تراثنا العربي القديم، فقد تشكلت نواته الأولى شفويا على ألسنة الجدات والأمهات، والرواة مشافهة في الأدب الشعبي، وقد أشارت بطون كتب اللغة والأدب* إلى ذلك. حيث كانت الحكايات الشعبية تروى في الخيام للكبار والصغار على حد سواء، وكانت مضامينها حول الفروسية والشجاعة، وحروب السنوات الطوال، هادفة في عمومها إلى تعزيز السلوك القبلي.

وبظهور الإسلام "ظهرت القصة الدينية، وكانت أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأعماله، وأخبار الصحابة، مادة خصبة تستمد منها الأمهات الحكايات لأطفالهن، ثمّ كانت الفتوحات الإسلامية عاملا في ظهور عدد من القصاصين أمثال (تميم الداري). وفي العصر الأموي استخدم القصص كوسيلة لنشر الدعوة السياسية في المساجد وغيرها، وكانت أغراضها دينية وتاريخية وسياسية"[1]، وعلى عهد العصر العباسي، وباختلاط العرب بالأعاجم، امتزجت الثقافة الإسلامية بالثقافات المجاورة والوافدة، كالثقافة الفارسية واليونانية، ودخلت الجواري إلى القصور والبيوت العربية، وامتهنّ التربية للأطفال، فكن يحكين القصص للأطفال، مما أدى إلى إدخال الكثير من قصص الشعوب إلى الثقافة العربية عن طريق الترجمة، على غرار (كليلة ودمنة) وكتاب (ألف ليلة وليلة) وبروز بعض القصص العربية المشابهة كقصة (سيف بن ذي يزن) وقصة (عنترة بن شداد) وقصة (حي بن يقظان) وإن

* على غرار: الحيوان للجاحظ، البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، الأذكياء لابن الجوزي، المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي...وغيرها وهي إشارة إلى عصر التدوين عند العرب.

[1]– ربحي مصطفى عليان: أدب الأطفال، ط1، دار صفاء، الأردن، 2014، ص: 310.

كانت هذه القصص لم توضع في أصلها للأطفال، فقد أصبحت على أيامنا من أغنى المصادر في أدب الأطفال.

كما نشير في هذا المقام إلى أن لشعر الهدهدة والترقيص شواهد كثيرة ومتنوعة الأغراض في تراثنا العربي تنبئ عن جذور أدبيات الطفل في فن الشعر، على شكل منظومات قصيرة حرص فيها قائلوها على الانسجام والإيقاع؛ لأهميتها في تطريب الطفل وهدهدته وترقيصه وتزفينه، وتدليله، بالإضافة إلى الوصايا التي كانت موجهة من مؤدبي ومعلّمي الصبية؛ والأمثال والحكم، والألغاز والأحاجي في الأدب الشعبي.

3- تطور أدب الأطفال:

واستنادا على ما سبق؛ فقد ظل الطفل يتيم أدبه وفق ضوابطه الفنية الحديثة، وظلت طفولته على مدى ألاف السنين تستولد الأسئلة باستمرار حول علامة دونيتها وقهرها، حتى عصر التنوير مع ظهور الفيلسوف (جان جاك روسو 1712-1778م) "ليحرض من خلال صيحته الشهيرة (اعرفوا الطفولة) على ممارسة نظرة مغايرة تتعامل مع الطفل كطفل، لا كراشد صغير"[1] من خلال مضامين كتابه(إيميل) حول طبيعة الطفل وقواعد تربيته، وإرساء قواعد خاصة بالكتابة للطفل، وغيره من الكتّاب الذين جعلوا عالم الطفولة يشغل حيزا مهما في راهن كتاباتهم الثقافية والتربوية والنفسية، ومع هذا التحول تجلى مولود جديد اسمه (أدب الطفل) حيث ترعرع ودب وتطوّر في أحضان كبار المؤلفين في أوروبا منذ نهاية القرن 17م وبداية من القرن18م، ومع حلول القرن 20م طاف أدب الأطفال العالم وتجاوز البحار، وحلق في فضاءات وسائل والاتصال الحديثة، وهذا تفصيل موجز جدا على سبيل التمثيل لذلك:

أ - في أوربا:

كان سبق التأصيل والتقنين في أدب الطفل في العالم **لفرنسا** "ويعتبر (شارلز بيرو1628-1703م) من رواد أدب الأطفال في العالم وأحد معالم هذا الأدب"[2] حيث ألف

---

[1]- أحمد فرشوخ: الطفولة والخطاب، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1995، ص: 13.

[2]- محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الطفل، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004، ص:24.

تحت اسم مستعار مجموعة من القصص عرفت باسم(حكايات أمي الإوزة) سنة 1697م. وفي سنة 1947 صدرت أول مجلة للأطفال في فرنسا والعالم، موسومة بـ(صديق الأطفال) دون أن ننسى "الشاعر الكبير(لافونتين) أمير الحكاية الخرافية في الأدب العالمي، والذي خاطب الأطفال بلغة الشعر، وتأثر به كثيرا شاعرنا الكبير أحمد شوقي"[1] في قصصه الشعري للأطفال على لسان الحيوان.

ثمّ انتقل إلى **إنجلترا** عن طريق الترجمة من الفرنسية، ويعدّ كتاب (أليس في بلاد العجائب) الذي كتبه (لويس كارول 1832- 1898م) الصادر سنة 1865 شرارة البركان الأولى في عالم أدب الطفل وتطوره في إنجلترا بخصائصه الفنية. ثم ألفت (هيلين بياتريكس بوتر 1886-1943م) حكاية (الأرنب بيتر) "وتوالت بعد ذلك العديد من الإصدارات التي صارت تعد الآن من الكلاسيكيات مثل (جزيرة الكنز) لمؤلفها الإنجليزي (لويس ستفنسون) عام 1882م، و(بيتر بان) لصاحبها (جيمس ماثيو باري) عام 1911م و(ماري بوبنز) لنفس المؤلف سنة 1934م وغيرها... وقد أسست هذه القصص لنوع أطول من نصوص قصص الأطفال"[2] و(بيتر ديكنسون) وقصته الشهيرة (الصقر الأزرق) التي نال عليها جائزة صحيفة (الغارديان) في أدب الأطفال سنة 1977م.

وفي **ألمانيا** ظهر الأخوان (يعقوب وويليم جريم) من خلال كتابهما (حكايات الأطفال والبيوت) سنة 1812م، وقد أعجب بهذه القصص "ملايين الأطفال في العالم وترجمت إلى نحو سبعين لغة في العالم"[3] ولا أدل على ذلك تحويلها إلى أفلام ومسلسلات كرتونية عبر شاشات الأطفال التلفزيونية في مختلف أقطار العالم.

وفي **الدنمارك** ظهر: الكاتب (هانز كرستيان أندرسون 1705-1875م) الموصوف بينبوع التسلية والثقافة للأطفال محليا وعالميا، حيث كتب عدداً من القصص من التراث

---

[1]- محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الطفل، ص: 24.

[2]- أروى داود خميس: أدب الطفل، مجلة القافلة الإلكترونية، عدد:5، مجلد:65، نوفمبر-ديسمبر2016، (https://qafilah.com/ar/أدب-الأطفال) تاريخ الرفع: 06-12-2020.

[3] - ربحي مصطفى عليان: أدب الأطفال، ص: 89

نذكر منها (الأميرة وحبة الفول، ملابس الإمبراطور، البط الدميم، وملكة الجليد...).

واعتمد أدب الأطفال في **روسيا** على غرس القيم الإنسانية في الطفل في سن مبكرة، ويعتبر عميد الأدب الروسي(ألكسندر بوشكين 1799-1837م) أول من كتب الشعر للأطفال. والحقيقة أن ساحة أدب الأطفال بكل فنونه في روسيا غنية جدا بالمؤلفين والمبدعين نذكر منهم:(أليكسي تولستوي) (مكسيم جوركي) مؤسس أكبر دار نشر لأدب الطفل في روسيا، ومن أهم أعماله: (رواية الطفولة). (صمويل مارشاك) أول من أسس مسرحا للأطفال في روسيا. (إيفان كريلوف) تميزت قصصه للأطفال التي فاقت المائتين بالطابع الشعري السهل.

ب – في العالم العربي:

بحلول العصر الحديث على إثر ظهور أدب الأطفال في أوربا، وفرنسا بشكل خاص "أخذ أدب الأطفال في البلاد العربية في الظّهور، وكان في بدايته صورة مقتبسة أو معدّلة عمّا عرف في أوربا، وكان لترجمة بعض القصص والحكايات على يد رفاعة الطّهطاوي أثر كبير في ازدهار أدب الأطفال في العالم العربي بعامّة، ومصر بخاصة"[1] ممّا أدّى إلى نشر ثقافة الأطفال، وتدريس أدبهم في المؤسسات التّعليمية بمختلف أطوارها، لذلك يعدّ الدّارسون انتشار التّعليم من أبرز العوامل في نشوء وتطور أدب الأطفال في الأدب العربي الحديث "فقد ظهر الطّفل من خلال التّعليم، وكانت الحاجات المدرسية أكثر إلحاحا من أن تنتظر تطوّر أدب الأطفال؛ لهذا السّبب بدأ المربّون يسدّون الثّغرة في الكتابة للأطفال وقد كانت لهم محاولاتهم الجادّة لتلبية حاجات الطّفل فيما يعتقدونه صوابا في حقلي الشّعر والنثر"[2] فضلا عن عقد النّدوات والمؤتمرات حول أدب الطّفل بمختلف فنونه، وظهور الوسائط المتخصصّة الموجّهة للأطفال كالكتب والمجلّات ووسائل الاتّصال الحديثة.

في **مصر** يأتي رفاعة الطّهطاوي (1801- 1873م) "كأوّل من اهتمّ بأدب الأطفال خاصة في أهمّيته التّعليمية. ونسبت الرّيادة الحقيقية لأدب الأطفال في مصر لمحمد عثمان جلال(1828-1898م) من خلال كتابه الموسوم بـ:(العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ).

---

[1]- سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال (قراءات نظرية ونماذج تطبيقية) ط1، دار المسيرة، عمان، 2006، ص:77.

[2]- أحمد مبارك سالم: أدب الطّفل المسلم (خصوصية التخطيط والابداع) سلسلة روافد، الإصدار:76، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية، الكويت، 2014، ص:62.

ومع بدايات القرن العشرين يدخل أدب الطّفل في مصر مرحلة التأصيل وهي مرحلة جديدة قادها أمير الشعراء أحمد شوقي(1870- 1932م) بعد عودته من فرنسا. ثمّ يأتي محمد الهراوي (1885-1939م) في بداية العقد الثالث من القرن الماضي، ليقود مرحلة جديدة؛ هي مرحلة التأليف المستقل، والتّنوّع الفنّي في شعر الأطفال بداية من سنة 1922.

ثمّ تواصل الاهتمام بأدب الطّفل بين رجال التربية الحديثة في مصر انطلاقا من العقد الرّابع من القرن الماضي، بعد أن مهّد له كوكبة الشّعراء والأدباء السّابق ذكرهم، إلى اليوم.

ويشير الدارسون والمؤرخون للأدب أن **العراق** يعتبر من البلدان العربية التي بكّرت في التركيز على أدب الأطفال بشعره وسرده، ودراسته ونقده، وكانت سباقة إلى تأسيس صحافة الطفل، التي تعتبر القاعدة الأساسية له[1]. ثم سار أدب الأطفال في العراق عبر مجموعة من المسارات الفنية والجمالية: كمرحلة الترجمة، ومرحلة الاقتباس، ومرحلة التأليف، ومرحلة التجريب، ومرحلة الإبداع، ومرحلة التأصيل. ويمكن القول أيضا أنه اتبع مجموعة من المراحل التاريخية كمرحلة النشأة والتأسيس من العشرينيات حتى الستينيات من القرن العشرين، ومرحلة التطور والازدهار من السبعينيات حتى التسعينيات"[2].

ونستحضر كوكبة من الشعراء القصاصين للأطفال من السبعينات إلى اليوم، الذين أثروا ولايزالون الساحة الأدبية: عبد الرزاق جبار، عطية الربيعي، عبد الجبار العاشور، نبيل ياسمين، فاضل عباس الكعبي الذي كتب في كل فنون أدب الطفل، وطلال حسن عبقري أدب الطفولة في العراق، الذي أثرى مكتبة أدب الطفل بأكثر من مائة مؤلف، كانت فاتحتها: كتاب (الحمامة) سنة 1976، وخاتمتها رواية (العش الجديد) سنة2017. بالإضافة إلى العملاق جاسم محمد الصالح، وهو كاتب موسوعة في التربية ومناهجها، وفي العربية وقواعدها، وفي أدب الطفل في جانبيه القصصي والمسرحي، حيث كتب ولايزال أكثر من 80 قصة ومسرحية للأطفال.

أما في **سوريا** فقد اهتمّ عدد كبير من الكتّاب والشّعراء بكتابة أدب الطّفل، وقد نسبت الرّيادة في ذلك للشاعر الأديب رزق الله حسون(1825-1880م) عبر كتابه الرّائد والفريد(النّفثات) الذي صدر في لندن سنة 1867. ثم تقدّمت التجربة الأدبية للأطفال في

---

[1]- للتوسع ينظر، محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الطفل، ص: 44.

[2]- جميل حمداوي: **أدب** الأطفال في العراق، صحيفة المثقف، العدد: 1145، بتاريخ: 2009/08/22، https://www.almothaqaf.com/، تاريخ الرفع: 09-12-2020.

سوريا بمجيئ جرجس شلحت(1856-1938م) عبر كتابه (النّخبة من أمثال فنلون). ومن ابرز من اهتموا للكتابة للأطفال في فترة السبعينات والثمانيات: سليمان العيسى، زكريا تامر، إسكندر لوقا، ليلى سالم، دلال حاتم، بيان الصفدي، وغيرهم الكثير.

وفي المغرب العربي لم تظهر بواعث انتعاش أدب الطفل وازدهاره وتطوره إلا في السبعينيات من القرن الماضي. ولا ينكر المؤرخون أنّ لأدب الأطفال جذورا محتشمة قبل هذا التاريخ، ارتبطت بالحركات الإصلاحية.

ففي **تونس** ومع تأسيس الجمعية الخلدونية سنة 1896، ونادي قدماء الصادقية سنة 1905، نشأت الصحافة الأدبية التي تضمنت محاولات أدبية موجهة للأطفال. وتعتبر سبعينات القرن الماضي "البداية الفعلية لأدب الأطفال. ففي هذه الفترة ظهرت عدة مجموعات شعرية مكتوبة خصيصا للأطفال[1]، ثمّ سادت الرغبة القوية في بناء أدب راق للأطفال في تونس بإطلالة محي الدين خريف(1932، 2011). ومن أدباء الأطفال الآخرين حتى اليوم نذكر: مصطفى عزوز، نور الدين صمود، علي بن هادية، نافلة ذهب، بهيجة قعلول، علي النيفر، علي الهاني، محمد فاضل سليمان، والمربية عائشة المؤدب. وهؤلاء النخبة وغيرهم استطاعوا أن يصلوا بتونس إلى قمة الشموخ وهي ترسي أدبا للأطفال يتسم بالتنوع والطليعية والتجريب والتأصيل والتحديث الدلالي والفني والجمالي.

أما في **المغرب** ارتبط تطور أدب الأطفال بعلال الفاسي(1910، 1974) باعتباره رائدا لجيل التأسيس بتأليفه ديوان (أساطير مغربية ومعربة) سنة 1939، وتذكر الدراسات أن مرحلة التأسيس والاهتمام بأدب الطفل ظهرت على صفحات الجرائد والمجلات[2].

ثمّ تأتي مرحلة التخصص ابتداء من تسعينات القرن الماضي إلى اليوم، بظهور الخطابات النقدية والدراسات الأكاديمية حول أدب الطفل ، ونذكر هنا مثلا الناقد جميل حمداوي صاحب المقالات الكثيرة حول أدب الطفل بكل أجناسه في المغرب وفي الوطن العربي.

غير أنّ أمر أدب الطفل لم يكن واضحا في **ليبيا**؛ لغياب المعلومات عن الحركة

---

[1]- للاطلاع والتوسع ينظر، محمد الصالح الجابري: ديوان الشعر التونسي (د، ط) الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1976، ص: 176

[2]- ينظر، أحلام نويوار: هل يوجد أدب للناشئة بالمغرب؟ صحيفة قريش الإلكترونية، https://www.qoraish.com، تاريخ الرفع: 10-12-2020.

الأدبية فيها بعامة، ولم تظهر بوادره إلا في النصف الثاني من القرن الماضي من خلال الشعر، على يد الشاعر أحمد رفيق المهدوي (1898–1961). ثم محمد عبد الله الزِّكرة الذي يعدّ رائد التأسيس في مجال الكتابة للأطفال في ليبيا، بداية من سنة 1970، ثم تلاه الأديب صادق رجب النيهوم ويوسف الشريف؛ لكن معظم إنتاجاتهم لم تتعدّ في منهجها سوى تبسيط تجارب كتّابها وانشغالاتهم للوصول إلى قلوب الأطفال، بعيدا عن المعيارية الفنّية والإبداعية؛

وبلغ أدب الطفل في ليبيا مرحلة تطوره وازدهاره، سنة 1992، حين ظهر للنور ديوان(الزهرة والعصفور) لحسن السوسي المعلّم والمربّي الفاضل الذي أفنى عمره في تعليم الناشئة، باعتباره أول عمل شعري مستقل يؤسس لشعر الأطفال في ليبيا، وتأريخا لانطلاق التأليف الحقيقي في أدب الأطفال فيها. لتنطلق المسيرة، وتصبح ليبيا دولة رائدة في المغرب العربي في مجال أدب الأطفال على اعتبار المجهودات الجبارة التي تبذلها، والمجهود ذاته تجلى عند الخواص من أجل خدمة الطفولة بكل تفان؛ وذلك بتنشيط الصحافة الطفلية، وإصدار الكتب على غرار (النتاج الفكري للأطفال والناشئة في ليبيا 2005/1921) لصاحبته أسماء مصطفى الأسطى، وكتاب (أدب الطفل في ليبيا 1970–2000) للمؤلف سالم امحمد العواسي، وإقامة المهرجانات، وغيرها من المظاهر، وكل ذلك دليل على تطور وازدهار أدب الطفل في ليبيا.